المبحث الثالث: التعريف بالمؤلف والكتاب.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة المؤلف:

هو الشيخ الإمام العلامة موفَّق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي.

ولد سنة ٥٤١هـ في بلدة (جمَّاعيل) قرب نابلس، وتوفي في دمشق سنة ٦٢٠هـ، ودفن في جبل قاسيون.

حفظ القرآن دون سن البلوغ، وحفظ مختصر الخرقي، وتعلم أصول الدين.

رحل إلى دمشق حينما احتل الصليبيون فلسطين، ورحل إلى بغداد؛ لطلب العلم، ومكث بها أربع سنين مع ابن خالته الشيخ عبد الغني المقدسي صاحب «عمدة الأحكام».

له تصانيف كثيرة منها:

- في العقيدة: «القَدَر»، و«ذم التأويل»، و«لُمعة الاعتقاد»، وغيرها.
- في الفقه: «المُغنِي» - وهو أشهرها، حتى صار يعرف به -، و«الكافي»، و«المقنِع»، و«العمدة».
- في الأصول: «روضة الناظر».

- في الرقائق وتزكية النفس: كتاب «التوابين».

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفَّق»[1].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شيخ الإسلام، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره ولا قبل دهره بمُدَّة أفقه منه»[2].

ووصفه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه: «كان من بحور العلم، وأذكياء العالم»[3].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتفقت الطوائف على قبوله، وتعظيمه، وإمامته»[4].

يُعد من كبار علماء الحنابلة، وممن حقَّق المذهب وخدمه خدمة جليلة.

وافق عصرُه أن حكمت الدولة الأيوبية الشام، وكانت على طريقة الأشاعرة في العقيدة. وفي مصر تحكم الدولة العبيدية الرافضية التي قضى عليها صلاح الدين الأيوبي.

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٨٦).

(٢) «البداية والنهاية» (١١٧/١٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٤٩).

(٤) «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص١١٥.

ومن مناقبه أنه جمع بين العلم والجهاد؛ فقد كان مشاركا لصلاح الدين الأيوبي في جيوش الإسلام؛ لتحرير فلسطين في شهر المحرم سنة ٥٨٣هـ، فكان الشيخ في مقدمة تلك الجيوش.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب:

- **اسمه:**

المشهور أن اسمه: «لُمعَة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»، وبعضهم يختصره فيقول: الاعتقاد.

واللُّمعَة في اللغة: لها معانٍ؛ منها[1]:

الأول: البُلغة من العيش.

الثاني: من اللَّمعان، وهو البريق.

فهذا المتن بُلْغة كافية من الاعتقاد الصحيح على مذهب السلف، وهي تبرُق وتلمَع؛ لصفائها وجَودتها على غيرها من العقائد المظلمة.

- **مزايا المتن:**

تتميز هذه اللُّمعة بأمور:

(١) ينظر: «الصحاح» (٣/ ١٢٨١).

الأول: جلالة مصنِّفها.

الثاني: الاختصار؛ ولذا يبدأ بها طالبُ العلم في سُلَّم دراسة علم العقيدة.

الثالث: أنها على منهج أهل السنة والجماعة في الجملة.

- **مضمون المتن:**

يمكن عرض محتوى هذا المتن في النقاط الآتية:

الأولى: المنهج الصحيح في أسماء الله وصفاته.

الثانية: الترغيب في السنة، والتحذير من البدعة.

الثالثة: ذكر نماذج من صفات الله – تعالى – بأدلتها.

الرابعة: رؤية الله – تعالى – في الآخرة.

الخامسة: القضاء والقدر.

السادسة: الإيمان.

السابعة: أشراط الساعة واليوم الآخر.

الثامنة: حقوق النبي ﷺ وأصحابه.

التاسعة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين.

العاشرة: هجر أهل البدع، وترك الخصومات في الدين.

الحادية عشرة: أشهر الفرق البدعية، والموقف من الاختلاف في الفروع.

المقطع الأول

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

«الحَمْدُ للهِ المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ، المَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمانٍ، الَّذِي لا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكانٌ، ولا يَشْغَلُه شَأْنٌ عَنْ شَأنٍ، جلَّ عَنِ الأَشْباهِ وَالأنْدادِ، وتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ والأَوْلادِ، ونَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيْعِ العِبادِ. لا تُمَثِّلُهُ العُقُولُ بِالتَّفْكِيْرِ، وَلا تَتَوَهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصْوِيْرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفاتُ العُلى، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٥-٧]، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]، وقَهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا، وَوَسِعَ كلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، مَوْصُوفٌ بِما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتابِهِ العَظِيْمِ، وَعَلىٰ لِسانِ نَبِيِّهِ الكَرِيْمِ.

الشرح:

تضمن هذا المقطع أربع مسائل:

المسألة الأولى: البدء بالبسملة.

وهذا الابتداء اقتداء بكتاب الله العظيم، واتباعا لسنة رسوله الكريم ﷺ، فإنه كتب إلى هِرَقْلَ كتابا، جاء فيه: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ** ...»[1]. وأيضا كان من هدي المرسلين، كما في كتاب سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى بلقيسَ ملكةِ سبأ: ﴿**إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [النمل: ٣٠].

- **معنى البسملة:**

(بِسْمِ): الجار والمجرور متعلِّقٌ بمحذوف فعل مؤخَّر مناسب للمقام، فعندما تريد أن تقرأ تُقدِّر: بسم الله أقرأُ، وعندما تريد أن تتوضَّأ تُقدِّر: بسم الله أتوضَّأُ، وعندما تريد أن تذبحَ تُقدِّر: بسم الله أذبحُ، وهنا يقدَّر: بسم الله أكتب أو أؤلِّف.

فمعنى قول (بِسْمِ اللهِ): أي أفعل الشيء مستعينا بالله، ومتبركا بكل اسم من أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعنى (الله): المألوه، أي: المعبود حُبًّا وتعظيما.

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن أسمائه أيضا: (الرَّحْمَن) ذو الرحمة الواسعة، و(الرَّحِيْم) الموصل رحمته إلى من شاء من خلقه. فالفرق بين الرحمن والرحيم: أن الأول باعتبار كون الرحمة وصفا له، والثاني باعتبارها فعلا له يوصلها إلى من شاء من خلقه.

واسم (الله) و(الرحمن) من الأسماء الخاصة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، التي لا يسمَّى بها غيره.

المسألة الثانية: الثناء على الله – تعالى –.

أثنى المؤلف على الله بالحمد في قوله: (**الحَمْدُ لِلَّهِ**)، والحمد: ذكر أوصاف المحمود الكاملة باللِّسان، مع المحبة والتعظيم. و(**أل**) في الحمد للاستغراق، أي: استغراق جميع أنواع المحامد لله – تعالى –.

فالحمد: ذكر الكمالات، والتسبيح: التنزيه عن النقائص.

وأما المدح: فلا يلزم أن يكون معه محبةٌ وتعظيم، كمن يمدح أميرا؛ خوفا منه، أو طلبا للمال، وهو يبغضه.

وكان النبي ﷺ يفتتح خُطَبه بالحمد، كما قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كانتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَحْمَدُ اللَّهَ، وَيُثْنِي عَلَيهِ**»[1].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٦٧).

وبيَّن المؤلف أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (مَحْمُودٌ بِكُلِّ لِسَانٍ) أي: مستحق، وجائز أن يُحمد بكل لغة.

و(مَعْبُودٌ بِكُلِّ زَمَانٍ)، أي: يعبد في كل زمان. وذكر أهل العلم أن العبادة نوعان:

الأول: عبادة كونية: ومعناها الخضوع لأمر الله الكوني، وهذه شاملة وعامة لجميع المخلوقات؛ ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، فالجميع عبيدٌ لله بهذا المعنى، سائرون تحت تصرفه وملكه، يدبرهم كيف يشاء، لا يخرج أحد منهم عما أراده الله وقضاه.

النوع الثاني: عبادة شرعية: وهي الخضوع لأوامر الله بالامتثال، ولنواهيه بالانتهاء والاجتناب، وهذه هي العبادة المطلوبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

ثم أثنى عليه – تعالى – بسعة علمه وشموله، فقال: (لَا يَخْلُو مِن عِلْمِهِ مَكَانٌ)، فهو عالم بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون؟، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

ثم أثنى عليه بكمال قدرته وشهوده وإحاطته وقيُّوميَّته، فقال: (وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ)، فهو – سبحانه – لا يشغله شأن عن شأن، ولا تشتبه عليه

الأصوات، ولا تختلف عليه اللغات، على تعدد الحاجات، ولا يُبْرِمُه إلحاحُ المُلِحِّين، ولا تُضْجِرُه مسألة السائلين.

وأثنى عليه بتمام سلطانه ونفوذِ حكمه، فقال: (وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ العِبَادِ)، والمراد الحكم القدَري الكوني النافذ في كل أحد، ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]، ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

والحكم الكوني: هو ما قدَّر الله – تعالى – أنه سيقع، وهذا لا بد أن يقع من غير أن يستلزم محبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فقد يحكم الله – كونا – بوقوع ما لا يرضاه شرعا؛ لحكمة يعلمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ككفر الكافر، ومعصية العاصي.

وأما الحكم الشرعي: فهو ما أمر اللهُ العبادَ أن يفعلوه، وهذا يستلزم المحبة، ولا يستلزم الوقوع؛ إذ قد يقع وقد لا يقع، فقد أمر الله أبا جهل بالإيمان شرعا، ولم يؤمن كونا وقدرا.

المسألة الثالثة: تنزيه الله – تعالى –.

نزَّه المؤلِّفُ اللهَ – تعالى – (عَنْ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ)، والأشباه: جمع شبيه، والأنداد: جمع نِدٍّ، وهو: المِثل والنظير.

فالله – تعالى – لكماله وجلاله عَظُمَ وجَلَّ وتنزه عن كل ندٍّ ومماثل، سواء كان في الربوبية، أو في الألوهية، أو في الأسماء والصفات، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ونَزَّه اللهَ – تعالى – (عَنْ الصَّاحِبَةِ وَالأَوْلَادِ)، والصاحبة: الزوجة، كما قال مؤمنو الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]، وقال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ونَزَّه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن أن تصل العقول والقلوب إلى تخيُّل مثيل له، أو تَوهُّم صورة له تعالى وتقدَّس، فقال: (لَا تُمَثِّلُهُ العُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾)، فالعقول والقلوب مهما بلغت ذكاءً ونبوغا تتقاصر عن ذلك؛ لأن الله – تعالى – ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، وهذا يشير إلى قاعدة في صفات الله – تعالى – أن كيفيتها لا تُعرف، وسيأتي بيان ذلك.

المسألة الرابعة: إثبات الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

وهذا من الثناء، لكن أفردناه؛ لأن المؤلف استطرد فيه، ولأنه من مقاصد المتن.

ومن المناسب والمهم أن نمهِّد لهذا الباب بـ:

قواعد تأصيلية في باب الأسماء والصفات[1]:

القاعدة الأولى: منزلة تعلُّم الأسماء والصفات.

الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد الأركان الأربعة للإيمان بالله – تعالى –: الإيمان بوجود الله – تعالى –، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

وتوحيد الله في أسمائه وصفاته أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. فمنزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحدًا أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على عِلم بأسماء الله – تعالى – وصفاته؛ ليعبده على بصيرة، قال الله – تعالى –: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:١٨٠]، وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة: أن تقدِّم بين يدي مطلوبك من أسماء الله – تعالى – ما يكون مناسبا، مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، ويا رحيم ارحمني، ونحو ذلك.

ودعاء العبادة: أن تتعبد لله بمقتضى هذه الأسماء، فتسارع إلى التوبة إليه؛ لأنه التواب، وتخشاه في السر؛ لأنه الرقيب الشهيد.

---

(١) غالبها مستفاد من «القواعد المثلى» للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فعلى المسلم أن يعتني بهذا العلم الشريف، ويتفقَّه في أسماء الله وصفاته؛ فهذا مما يزيد الإيمان رسوخا، وشرف العلم بشرف مضمونه.

القاعدة الثانية: أسماء الله – تعالى – كلها حسنى.

أي بالغة في الحسن غايته؛ لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله – تعالى –: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

مثال ذلك: (الرحمن) فهو اسم من أسماء الله – تعالى –، دالٌّ على صفة عظيمة هي الرحمة الواسعة.

ومِن ثَم نعرف أنه ليس من أسماء الله: (الدَّهر)؛ لأنه لا يتضمن معنى يبلغ غاية الحسن، وأما قوله ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»(١)، فمعناه: مالِكُ الدهر المتصرف فيه، بدليل قوله في الرواية الثانية عن الله – تعالى –: «**بِيَدِيَ الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»(٢).

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٦١٨١) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٢٤٦)، واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٨٢٦، و٧٤٩١). ومسلم (٢٢٤٦)، بلفظ «**أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا**».